

تاج العروس من جواهر القاموس

قلتُ : وما ذَكَرَهُ من التَّصْفِيلِ وتَأْوِيلِ الرَّوَايَتَيْنِ فهو بَعِيْنُهُ نَصُّ كَلامِ الْأَزْهَرِيِّ في التَّهْذِيبِ ما عَدَا التَّصْمِيْلَ بِأَبِي يُوسُفَ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وأما الْقَوْلُ الْأَخِيرُ الَّذِي عَزَاهُ لِبَعْضِهِمْ فَقَدْ صَرَّحُوا بِهِ وَاسْتَدَلُّوا بِالْآيَةِ " يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ " وَنَسْبُوهُ لِلرَّاعِبِ . وَقَدْ عَدَّ الْمُدَبِّرُ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الْحَاكِمُ وَالْفَرُيَايِي من رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَمَا نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ الْفَتْحِ وَلَكِنْ يَخَالِفُهُ مَا فِي الْمُفْرَدَاتِ لَهُ بِعَدِّ ذِكْرِهِ مَعْنَى الدَّهْرِ تَأْوِيلَ الْحَدِيثِ بِذَخْوٍ مِنْ كَلامِ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدٍ فَلْيُتَأَمَّلْ ذَلِكَ . قَالَ شَيْخُنَا : وَكَأَنَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللهُ قَلَّادٌ فِي ذَلِكَ الشَّيْخَ مُحْسِنِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ قُدَّسَ سِرُّهُ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ مِنَ الْفَتْوحَاتِ : الدَّهْرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ وَلَا يُتَوَهَّمُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الزَّمَانُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي نَعُدُّهُ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَنَدَّخِيْلُ مِنْ ذَلِكَ دَرَجَاتِ الْفَلَائِكِ الَّتِي تَقْطَعُهَا الْكَوَاكِبُ ذَلِكَ هُوَ الزَّمَانُ وَكَلَامُنَا إِنْ مَّا هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ : الدَّهْرُ وَمَقَامَاتِهِ الَّتِي طَهَرَ عَنْهَا الزَّمَانُ أَنْتَهَى . وَنَقَلَنَاهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ الْكُورَانِيَّ شَيْخُ مَشَايخِنَا وَمَالَ إِلَى تَصْحيحِهِ . قَالَ : فَالْمَحْصِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ عَدَّوه مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ . وَتَغْلِيظُ عِيَاضِ الْقَائِلِ بِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا فَسَّرَهُ بِهِ مِنْ كَوْنِهِ مُدَّةَ زَمَانٍ الدُّزِّيَّةَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ بِهَذَا الْمَعْنَى يُغْلَظُ صَاحِبُهُ . أَمَّا بِالْمَعْنَى اللَّائِقَةِ كَمَا فَسَّرَهُ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ أَوِ الْمُدَبِّرُ الْمُصَرِّفُ كَمَا فَسَّرَهُ الرَّاعِبُ فَلَا إِشْكَالَ فِيهِ فَالتَّغْلِيظُ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ .

قَالَ شَيْخُنَا : وَكَانَ الْأَشْيَاخُ يَتَوَقَّفُونَ فِي هَذَا الْكَلَامِ بِعَعْضِ التَّوَقُّفِ لِمَّا عَرَضَتْ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُونَ : الْإِشَارَاتُ الْكَشْفِيَّةُ لَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِهَا فِي تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ وَلَا يُخَالَفُ لِأَجْلِهَا أَقْوَالُ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَمِ . وَقِيلَ الدَّهْرُ : الزَّمَانُ قَلْبٌ أَوْ كَثْرٌ وَهُمَا وَاحِدٌ قَالَهُ شَمِرٌ وَأَنْشَدَ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ حَيْلِي بِجُمْلٍ ... لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ وَقَدْ عَارَضَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ وَخَطَّأَهُ فِي قَوْلِهِ : الزَّمَانُ وَالِدُ دَهْرٍ وَاحِدٌ وَقَالَ : يَكُونُ الزَّمَانُ شَهْرَيْنِ إِلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَالِدُ دَهْرٍ لَا يَنْقَطِعُ فَهُمَا يَفْتَرِقَانِ وَمِثْلُهُ

قال الأزهريّ . وقيل : الدهرُ هو الزمانُ الطويلُ قاله الزمخشريّ . وإطلاقه على القليل مجازُ واتّسعُ قاله الأزهريّ . وفي المصباح : الدهرُ : يُطلقُ على الأمَد هكذا بالميمِ في النسخ وفي الأصول المصححة الأبد بالموحدة ومثله في البصائر والمصباح والمؤكّد وزاد في المحكم الممدود وفي البصائر : لا ينقطع . وقيل : الدهرُ : ألفُ سنة . وقال الأزهريّ : الدهرُ عند العرب يقعُ على بعض الدهرِ الأطولِ ويقعُ على مُدّةِ الدهرِ نفيًا كليًا . وفي المفردات للراغب : الدهرُ في الأصل اسمُ لمُدّةِ العالَمِ من ابتداءِ وُجُوده إلى إنقضائه وعلى ذلك قوله تعالى : " هلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ " يُعبّرُ به عن كُلِّ مدّةٍ كَبِيرَةٍ بخلاف الزمانِ فإنه يقعُ على المُدّةِ القليلة والكثيرة .

ونقل الأزهريّ عن الشافعيّ : الحينُ يقعُ على مُدّةِ الدهرِ نفيًا ويؤمّ قال : ونحن لا نَعْلَمُ للحينِ غَايَةً وكذلك زمانُ ودهرُ وأحقابُ . ذُكرَ هذا في كتاب الأيمان حكاه المُرزّبيّ في مُختصره عنه . وتُفتَحُ الهاءُ قال ابنُ سيده : وقد حُكيَ ذلكَ فإِما أَن يكونَ لِغَتَتَيْنِ كما ذَهَبَ إِلَيْهِ البَصْرِيُّونَ فِي هَذَا النَّحْوِ فيُقْتَصَرُ عَلَى مَا سُمِعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَن يكونَ ذَلِكَ لِمَكَانٍ حَرَفِ الْحَلَقِ فَيُطَرِّدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ . قال أبو النّجم : .
" وَجَبَلًا طَالَ مَعَدًّا فَاشْمَخَرَّ .
" أَشَمَّ - لا يَسْطِيعُهُ النَّاسُ الدَّهْرُ